

سلسلة رموز ونبوءات (١)

آلام أيوب الصديق

كرمز لآلام السيد المسيح

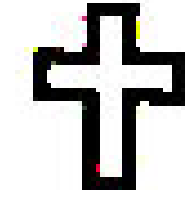
Graphics : Alief Georgy

إعداد
الراهب القمص
أنجيلوس السرياني

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا متاوس
أسقف ورئيس دير السريان



نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر



بسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

تقديم

أيوب الصديق شخصية عظيمة ومثال يحتذى به في الصبر والاحتمال وقوة الإيمان والتمسك بالله في أصعب الظروف ، حتى أن معلنا يعقوب الرسول يوجه أنظارنا إليه لنتعلم منه هذه الفضائل الهامة قائلا "ها نحن نطوب الصابرين. قد سمعتم بصبر أيوب ورأيتم عاقبة الرب معه لأن الرب كثير الرحمة ورءوف (يع ٥ : ١١).

قام الأب الموقر الراهب القمص زكريا السرياني بعمل هذا البحث عن أيوب الصديق، وعقد المقارنات العميقة بينه وبين السيد المسيح له المجد سواء في حياته أو في آلامه، كما ذكر بعض كلمات ونبوات أيوب الصديق التي تمت في العهد الجديد على يد السيد المسيح مثل نبوته "ليس بيننا مصالح يضع يده على كلينا (أي ٩ : ٣٣) وفي ملء الزمان جاء المصالح الذى صالحنا مع الآب عاملا الصلح بدم صليبه (أف ٢ : ١٦).

ونبوته عن مجيء المسيح للخلاص قائلاً "أما أنا فقد علمت أن وليّ حي، والآخر على الأرض يقوم (وفى ترجمة أخرى : ويظهر على الأرض فى آخر الأيام (أي ١٩ : ٢٥)).
نشكّر الأب الموقر القمص زكريا على مجهوده، ونرجو أن يكون هذا الكتاب بركة لك من يقرأه.

بشفاعة أمنا العذراء الطاهرة مريم وصلوات أيوب الصديق رجل الإيمان القوى والصبر والاحتمال.
وصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنودة الثالث ونعم الرب تشملنا جميعاً أمن؟؟؟

الأنبا متاؤس أسقف ورئيس دير السريان	عيد التجلي	١٩ أغسطس ٢٠٠٣
		١٣ مسرى ١٧١٩

مقدمة

إن حياة وتجربة أيوب الصديق، لهى خير سند فى طريق جهاد الإنسان على الأرض. فالتجارب والآلام محيطة بالجميع، سواء كانوا أشراراً أم قديسين. فإن أصابت التجارب الخطاة، فلأجل عقابهم عن خطاياهم. أما إن أصابت الأبرار، فقد تكون بسبب حسد الشياطين، أو لأجل الاختبار، أو لأجل التذكية، أو لحكمة إلهية لا ندركها؛ "فما أبعد أحكامه عن الفحص، وطرقه عن الاستقصاء، لأن مَنْ عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً" (رو ١١ : ٣٣). إنما يجب أن نعلم أن وراء كل تجربة يجتازها أولاد الله، مجداً مُعداً لهم "فإن كنا نتألم معه لكى نتمجد أيضاً" (رو ٨ : ١٧)، ولذلك يجب ألا ننظر إلى آلام التجربة فقط، بل يجب أن ننظر بعين الإيمان إلى الأمجاد التى خلفها (بعدها) ونتوقعها بالصبر. وقد حدثا يعقوب الرسول فى رسالته على ذلك قائلاً "خذوا يا إخوتى مثلاً لاحتمال المشقات، والأناء، الأنبياء الذين تكلموا باسم الرب. ها نحن نطوّب الصابرين، قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب، لأن الرب كثير الرحمة ورؤوف" (يع ٥ : ١٠، ١١).

كما أن وجود الله مع أولاده فى كل تجربة يجتازونها
جعلهم لا يفرحوا بالتجارب والضيقات فقط، بل سعوا إليها من
أجل بحثهم عن الله، إذ أيقنوا وجوده مسانداً لهم.

إنما بعد كل تجربة يجتازها الإنسان، يقول مع أيوب
"بسمع الأذن قد سمعت عنك، والآن رأيتك عيناي" (أى ٤٢ : ٥)،
فهو يجرح ويعصب، يسحق ويداه تشفيان" (أى ٥ : ١٨).

ولا يفوتنا أن نقدم الشكر الجزيل لحضرة صاحب
النيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس الذى راجع وقدم لهذا
الكتاب رغم مشغوليّاته الكثيرة.

الرب قادر أن يرافق بروحه القدس كلمات هذا
الكتاب، وبركة أيوب الصديق تشملنا جميعنا. بشفاعته والدة
الإله القديسة مريم، وصلوات قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة
الثالث، وشريكه فى الخدمة الرسولية أبينا الأسقف المكرم
الأنبا متاؤس رئيس دير السريان العامر، ولإلهنا كل مجد إلى
الأبد آمين.

الراهب القمص زكريا السريانى

عيد نياحة أيوب الصديق (١٠/٥/٢٠٠٣م - ٢٠ بشنس ١٧١٩ش)

(١)

مدخل لسفر أيوب

معنى اسم أيوب

اسم أيوب فى اللغة العبرية معناه، المضطهد أو المعادى أو المجرب والصابر أو المبتلى (سواء كان من الشيطان أو من أصدقائه أو من المصائب التى حلت به).

كتاب السفر

يُرجح أغلب الدارسين أن كاتبه هو أيوب نفسه، إلا أن موسى النبى كتب أول السفر وآخره دون أن يمس شيئاً مما يحويه السفر، وذلك لكى يتعزى به شعب بنى إسرائيل خلال فترة عبوديتهم للمصريين.

شخصية أيوب

زعم بعض الدارسين أن سيرة أيوب ليست سوى قصة خيالية رمزية، الغرض منها حث البشر على فضيلة الصبر والاحتمال لآلام وتجارب الدنيا. ولكن الكتاب المقدس يثبت ويؤكد لنا، أن شخصية أيوب شخصية حقيقية، بدليل ما ورد

فى سفر حزقيال النبى ".... وكان فيها هؤلاء الرجال الثلاثة؛
نوح ودانيال وأيوب...." (حز ١٤ : ١٢ - ٢٠). وما ذكره
يعقوب الرسول فى رسالته قائلا: "ها نحن نُطوِّب الصابرين؛
قد سمعتم بصبر أيوب، ورأيتم عاقبة الرب" (يع ٥ : ١١).
بالإضافة إلى حقيقة الأماكن والشخصيات التى وردت فى هذا
السفر، وأكدتها الآثار والأقوال المدونة فى الكتاب المقدس.

بلد أيوب^(١)

ورد فى أول السفر "كان رجل فى أرض عوص اسمه
أيوب (أى ١ : ١) وأنه "كان أعظم بنى الشرق" (أى ١ : ٣).
إذن كان أيوب يعيش فى بلاد المشرق، فما هى أرض عوص
موطنه؟.

ذكر اسم (عوص) ونسبه مرتين فى سفر التكوين:

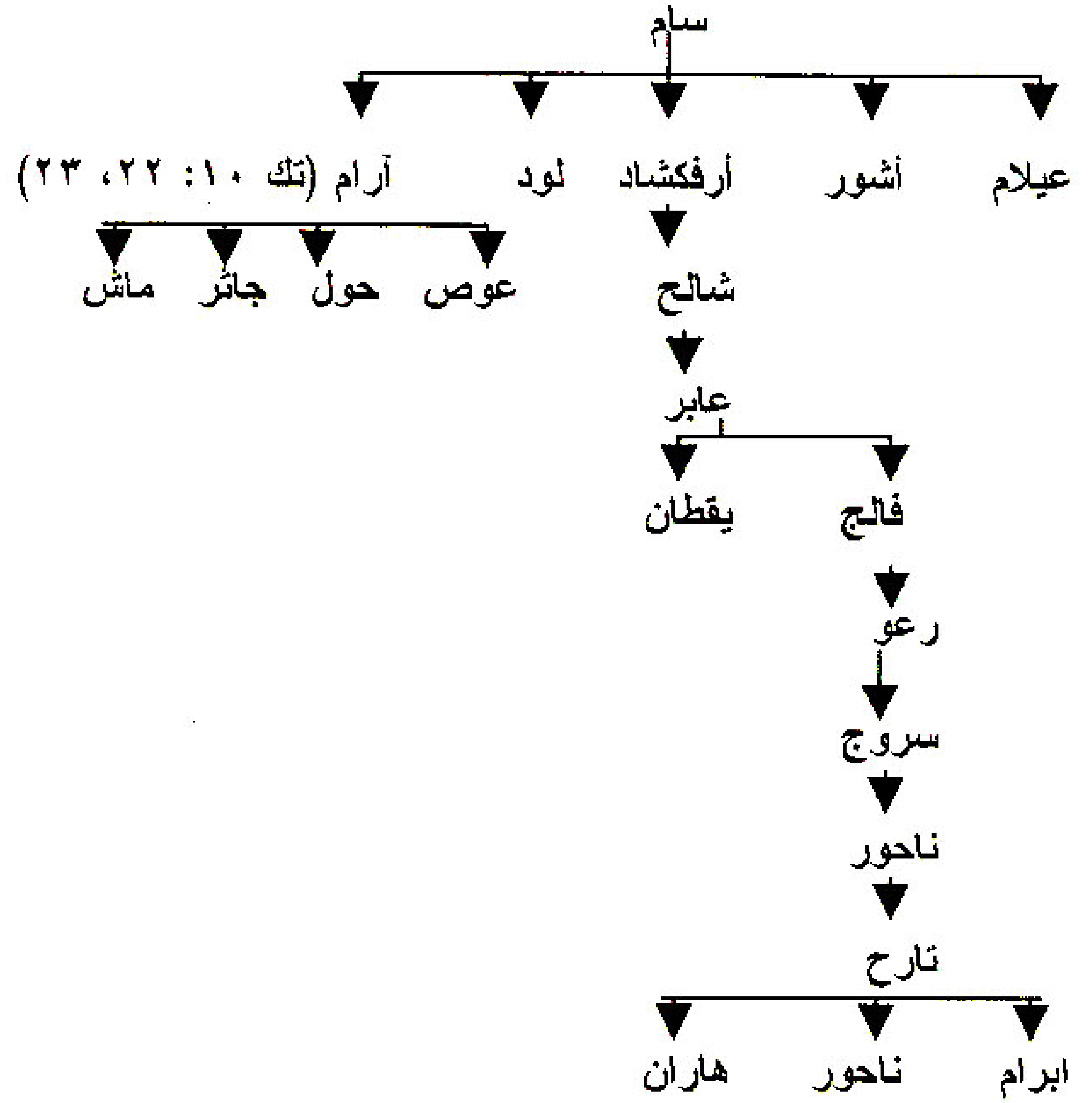
١- قيل أن عوص هو ابن آرام بن سام بن نوح
(تك ١٠ : ٢٢ ، ٢٣).

٢- وقيل أن (عوص) هو بكر ناحور (أخى أبينا
إبراهيم)، من إمرأته ملكة (تك ٢٢ : ٢٠ ، ٢١).

(١) كتاب أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟: لقداسة البابا شنودة الثالث
ص ٨.

والى اسم عوص هذا انتمت ارض عوص، سواء كان
 حفيد سام بن نوح، أو كان ابن أخى إبراهيم، وأرض
 (عوص) تقع بين دمشق وأدوم.

إلى من تنسب أرض عوص؟



الزمن الذى عاش فيه أيوب

يرى المؤرخ الكنسى يوسابيوس (من القرن الرابع الميلادى)، أنَّ أيوب عاش قبل موسى النبى بنحو قرنين من الزمان، أى بهذا الحساب يمكن أن يكون قد عاش فى أيام أبينا إسحق بن أبينا إبراهيم.

ويرى غالبية الدارسين بأنه عاش بعد إبراهيم، وذلك لأن بلد الشوحى أحد أصحاب أيوب الثلاثة، هو أحد أولاد شوح بن إبراهيم، غير أنه كان قبل موسى النبى، وكما يذكر قداسة البابا شنودة الثالث (فى كتابه أيوب الصديق ص ٩).

قيل إنه عاش فى الفترة ما بين نوح وإبراهيم، ولكن لو فحصنا العصر الذى عاش فيه أصحابه: أليفاز التيمانى، وبلدد الشوحى، وصوفر النعمانى (أنظر أصحاب ٣٦، ٣٧) لوجدنا أنه عاش بعد عيسو ويعقوب. وعلى أية الحالات لابد أنه عاش فى عصر الآباء البطارقة الأول، قبل موسى وأخيه هارون.

"لقد عاش أيوب فى عصر الآباء البطارقة الأول"

وهناك دلائل تسند القول بأن أيوب عاش فى زمن

الآباء البطارقة وقبل موسى النبى نذكر منها:

(١) ليس فى سفر أيوب ما يشير إلى شريعة موسى، أو للطقوس الموسوية، أو للكهنوت اللاوى حسب أمر الرب لعبده موسى (خر ٤٠ : ١٣-١٥) و (لا ٨ : ١٢، ١٣)، بل كان فى العصر الذى كان فيه الأب هو كاهن الأسرة؛ حيث يحدثنا سفر أيوب عن هذا الأمر "وكان بنوه يذهبون ويعملون وليمة فى بيت كل واحد منهم فى يومه، وكان لما دارت أيام الوليمة، أن أيوب أرسل فقدهم، وبكر فى الغد وأصعد محرقات على عددهم كلهم. لأن أيوب قال ربما أخطأ بنىّ وجذّفوا على الله فى قلوبهم. هكذا كان أيوب يفعل كل الأيام" (أى ١ : ٤، ٥).

(٢) لم يرد اسم أيوب فى كل سلسلة الأنساب التى سُجِّلَت أيام موسى؛ سواء فى سفر العدد (عد ١-٤) أو فى أخبار الأيام الأولى (١ أخ ١-٩).

(٣) لم يُشير سفر أيوب إلى خروج شعب بنى إسرائيل من مصر والمعجزات التى صاحبت هذا الخروج، ولم يذكر شيئاً عن المن والسلوى، ولا عن السحابة التى كانت تظلّهم نهاراً وعمود النار الذى كان ينير لهم ليلاً، وغير ذلك من أحداث كبيرة سمعت بها الشعوب وتكلمت عنها.

وعدم إشارة السفر لهذه الأحداث، يبرهن على أن أيوب عاش في زمن يسبق هذه الأحداث، أو زمن يسبق موسى النبي.

وقد تحدّث هذا السفر عن أحداث حدثت في زمن يسبقه؛ كالخلقة وسقوط آدم وحواء وعن الجبابرة، كما أشار إلى الطوفان (أى ٢٢: ١٦، ١٧)، وإلى انقلاب سدوم وعمورة.

(٤) ذكر أيوب الأهرامات المصرية، مشتهياً لو كان قد مات بعد ولادته مباشرة "حينئذ كنت قد نمت مستريحاً، مع ملوك ومشيرى الأرض الذين بنوا أهراماً لأنفسهم" (أى ٣: ١٣، ١٤) ويذكر قداسة البابا شنودة الثالث في كتابه أيوب الصديق ص ١٢ قائلاً: والمعروف أن الأهرامات العظيمة مثل هرم سقارة المدرج، وهرمى دهشور وميدوم والأهرامات الثلاثة الكبرى، كانت في الفترة من ٣٥٠٠ ق.م، ٣٠٠٠ سنة ق.م أى قبل موسى النبي بزمان، هذا الذى قهر فرعون فى الأسرة التاسعة عشرة لقدماء المصريين.

(٥) تقاربُ عمر أيوب من أعمار الآباء البطارقة الأوائل:

حيث قال العلامة بن كبر أن عمر أيوب كان لا يقل عن سبعين عاماً قبلما يُبتلى، ثم أنجب عشرة بنين، وبعد ما أزوج أبناءه، قضى فترة ٣٣ عاماً في تجارب، أظهرت عِظَم صبره، ثم عاش بعد شفائه حوالي ١٤٠ عاماً أخرى.

وبذلك يكون أيوب قد عاش حوالي ٢٤٥ عاماً. وهو أكبر من عُمر أبينا إبراهيم الذي عاش ١٧٥ سنة (تك ٧: ٢٥)، وأكبر من عمر أبينا إسحق الذي عاش ١٨٠ سنة (تك ٣٥ : ٢٨)، وأكبر من عمر أبينا يعقوب الذي عاش ١٤٧ سنة (تك ٤٧ : ٢٨).

من هنا نستنتج أن أيوب عاش في جيل الآباء الأوائل، وقبل موسى النبي الذي عاش ١٢٠ سنة فقط (تث ٣٤ : ٧).
(٦) لم يذكر أيوب من العبادات الوثنية غير عبادة الأفلاك السماوية، وهي من أقدم العبادات (أى ٣١ : ٢٦، ٢٨).

(٧) عاش أيوب في زمن الآباء البطارقة، حيث نظرة الشعوب إلى الغنى والثروة، تُقدَّر بعدد الماشية المملوكة لدى الإنسان، وليس بما يملكه من فضة وأموال.

(٨) يتحدث السفر عن أقدم نوع من الكتابة القديمة (المسمارية).

(٩) توحى مقدمة السفر النثرية-العبرية، بما فيها من كلمات سريانية وعربية، بأن النص يرجع إلى فترة تاريخية قديمة جداً، كانت فيها كل الشعوب السامية فى المنطقة تتكلم لغة واحدة، ولم تكن اللغة السامية قد تفرعت بعد إلى لهجات محلية (عبرية - سريانية - عربية)، وكان أيوب قد عاش فى فترة كان الكلدانيون يغيرون فيها على شرق الأردن (أى ١: ١٧) وهو يُعدّ تاريخاً قديماً^(١).

أصحاب أيوب^(٢)

أصحاب أيوب الذين أخطأوا كانوا ثلاثة: أليفاز التيمانى، وبلدد الشوحى، وصوفر النعمانى. فمن هم هؤلاء الأشخاص؟ وإلى أى عصر ينتمون؟ وإلى أى بلد ينتسبون؟ وما موقع بلادهم؟.

(١) دراسة لشخصيات كتابية عجيبة ومثيرة للجدل: دياكون د. ميخائيل مكس إسكندر ص ٤٣.

(٢) أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟ لقداسة البابا شنودة الثالث ص ٣٦، ٣٧، ٣٨.

١- أليفاز التيماني

واضح من اسمه أنه ينتمي إلى (تيمان). ويذكر لنا سفر التكوين أن تيمان هو ابن أليفاز، وأن أليفاز هو ابن عيسو من زوجته عدا (تك ٣٦ : ١٠ ، ١١). (١١ أى ١ : ٣٥ ، ٣٦).

ويبدو أن قبيلة تسمت باسم تيمان، إذ يذكر نفس الإصحاح من سفر التكوين أن "أليفاز بكر عيسو أمير تيمان" (تك ٣٦ : ١٥).

وواضح أنه على اسمه (على اسم أليفاز الجد) تسمى أليفاز التيماني صاحب الأول لأيوب الصديق. ومكان تيمان - كما يذكر قاموس الكتاب المقدس - هو شمالي أدوم (تك ٣٦ : ١٦).

٢- بلاد الشوحى

ربما ينتسب أيضاً إلى شوح ابن أبينا إبراهيم من زوجته قطورة (تك ٢٥ : ٢) ويبدو أن أبناء شوح كوّنوا قبيلة ينتمي إليها بلاد الشوحى. وكانت هذه القبيلة قرب أرض عوص (التي منها أيوب الصديق).

٣- صوفر النعماني

يذكر سفر العدد أن بنيامين ابن أبينا يعقوب، كان ابنه الأكبر (بالع) قد أنجب ابنين اسم أحدهما نعمان "ولنعمان عشيرة النعمانيين" (عدد ٢٦ : ٣٨-٤٠).

وقد يكون صوفر النعماني - أحد أصحاب أيوب - من عشيرة النعمانيين من نسل بنيامين بن يعقوب.

والخلاصة:

يكون أصحاب أيوب الثلاثة من نسل أبينا إبراهيم. ولكن بلا شك عاشوا قبل عصر موسى وهارون. وذلك لأنهم لم يكونوا ضمن الشعب الإسرائيلي الذي عاصر فرعون مصر. ولم يسكنوا في أى بلد في أرض الموعد... على أنه قد ظهر صديق رابع، ظل صامتاً طوال الحوار الذى دار بين أيوب وأصحابه الثلاثة. ولم يتكلم إلا فى الإصحاح ٣٢ وما بعده. ولم يَرُدَّ عليه أيوب، بل أن الله هو الذى تكلم بعده؛ إنه أليهو بن برخئيل البوزى من عشيرة رام، فمن هو هذا الصديق الرابع؟

٤- أليهو بن برخئيل البوزى

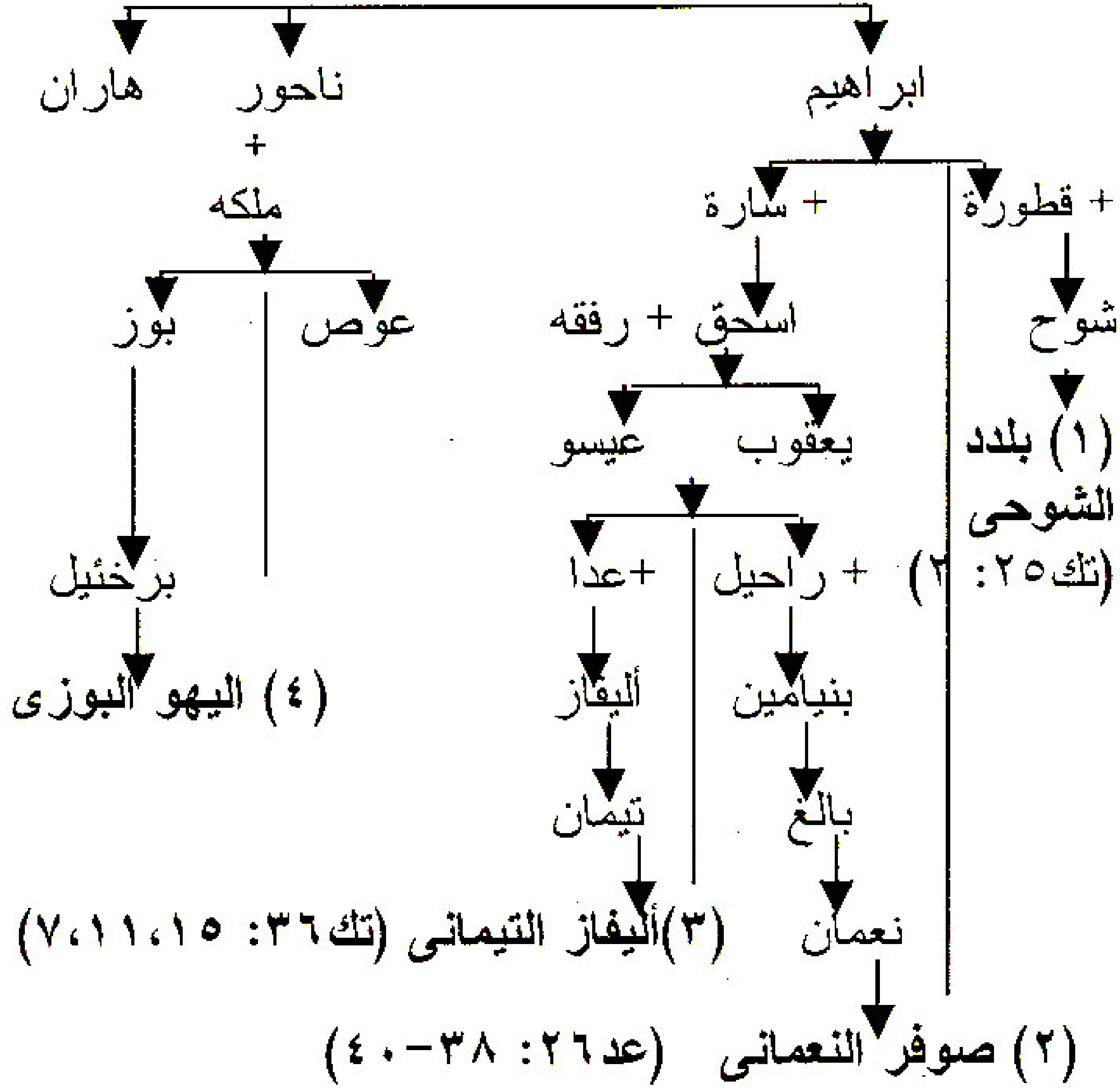
معنى اسمه (أليهو) هو الله. ولقبه (البوزى). فمن هو بوز؟

يذكر سفر التكوين أن أبانا إبراهيم كان له أخ اسمه ناحور (تك ٢٧: ١١). وأن ناحور كان له ثمانية أبناء ابنان من زوجته ملكة أحدهما عوص بكره، وبوز أخوه (تك ٢٢: ٢٠، ٢١)، فربما إلى بوز هذا ينتمى أليهو.

أنساب أصحاب أيوب

سلسلة أنساب أصحاب أيوب

تأريخ



أربعاء أيوب

اعتادت الكنيسة أن تطلق على يوم الأربعاء من البصخة المقدسة أربعاء أيوب، وقد ترجع هذه التسمية إلى العصور الأولى للمسيحية، حينما كانت الكنيسة تقرأ الكتاب المقدس بأكمله فى أسبوع الآلام. وسفر أيوب خاصة يوم الأربعاء، لما فيه من رموز واضحة وصريحة عن آلام السيد المسيح. وما ترمز إليه حياة وآلام أيوب لحياة وآلام السيد المسيح. ومن جهة أخرى لأن آلام السيد المسيح الحقيقية بدأت عندما ذهب يهوذا الإسخريوطى يوم الأربعاء إلى رؤساء كهنة اليهود، واتفق معهم على تسليم السيد المسيح بثلاثين من الفضة. (مت ٢٦: ١٢) وقد حدث لأيوب الصديق مثلما حدث للسيد المسيح إذ سمح الله للشيطان أن يُسلم أيوب للتجربة.

وبعد أن رُتبت الكنيسة دلال أسبوع الآلام، كما هو عليه الآن. فقد رُتبت أن يُقرأ ميمر أيوب الصديق فى الساعة السادسة من يوم أربعاء البصخة.

وهكذا نرى دقة ترتيب القراءات التى وضعها آباء كنيستنا المجيدة، طبقاً لما أرشدهم إليه الروح القدس، بسبب

أمانتهم الشديدة وجدّيتهم فى الحياة مع الله، وعمقهم الروحى،
حيث نشأت لديهم الحواس الروحية المدرّبة على سماع صوت
الروح القدس، فجاءت ترتيباتهم فائقة الدقة، بما لا يدعها فى
احتياج إلى أىّ تغيير.

أيوب الصديق كرمز للسيد المسيح له المجد

آلامه وأقواله

أيوب البار هو أحد رجال العهد القديم، الذين كانت حياتهم رمزاً للسيد المسيح. وحياة أيوب المملوءة بالآلام والتجارب، كانت رمزاً لآلام السيد المسيح أثناء فترة تجسده على الأرض. كما أن أقواله التي نطق بها أثناء تجربته، كانت نبوات واضحة عن آلام السيد المسيح، بل أنها رسمت صورة واضحة ومُعبرة لما تعرض له السيد المسيح من آلام، وخاصة أثناء محاكمته وصلبه.

مجادلات أصحاب أيوب معه

لم يدرك أيوب وأصحابه الثلاثة مغزى ما تعرض له من آلام وتجارب، حتى أنهم أرجعوا ذلك إلى خطاياهم، إذ قالوا له "أذكر: مَنْ هلك وهو برئ؟ وأين أبيض المستقيمون؟ كما رأيت أن الحارثين إثماً، والزارعين شقاوة يحصدونها" (أى ٤: ٧، ٨)، وأضافوا إلى هذا الاتهام الكاذب كثيراً من الاتهامات الكاذبة: (أى ٢٢: ٦، ٧)، (أى ٢٠: ١٩، ٢٠)،

(أى ٨ : ٨-٢٠)، (أى ١١ : ١٤ ، ١٥) ... وأمام كل هذه الاتهامات والافتراءات حاول أيوب أن يبرر نفسه، إذ قال عنه الكتاب. "فكف هؤلاء الرجال الثلاثة عن مجاوبة أيوب، لكونه باراً فى عينى نفسه" (أى ٣٢ : ١)، وهكذا أيضاً حاول أليهو بن برخئيل البوزى من عشيرة رام (أى ٣٢ : ٢)، أن يوضح لأيوب مقاصد الله من هذه الضربات، ووجوب الخضوع له. كما أن صلاح الإنسان وشره لا يؤثران فى ذات الله.

حديث الله لأيوب مباشرة

أخيراً "أجاب الربُّ أيوب من العاصفة وقال " مَنْ هَذَا الذى يظلم القضاء بكلام بلا معرفة؟ أشدِّ حقوك كرجل. فإنى أسألك فتعلمنى" (أى ٣٨ : ١-٣) وبدأ الله يسأل أيوب عن أمور كثيرة، فى الخلق والطبيعة والحيوانات والبحار... استمر يسأله على مدى أربعة إصحاحات متتالية (٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٠) لم يستطع أيوب أن يجيب على واحدة منها وهنا ظهر جهل أيوب وشعر بضعفه أمام حكمة الله.

حديث أيوب نحو الله

"فأجاب أيوب الرب وقال "قد علمتُ أنك تستطيع كل شئ، ولا يعسر عليك أمر. فمن ذا الذي يخفى القضاء بلا معرفة. ولكنى قد نطقت بما لم أفهم. بعجائب فوقى لم أعرفها. اسمع الآن وأنا أتكلم. أسألك فتعلمنى. بسمع الأذن قد سمعتُ عنك والآن رأيتك عينى. لذلك أرفض وأندم فى التراب والرماد". (أى ٤٢ : ١-٦).

بركة الاحتمال

وردَّ الرب سبى أيوب لما صلى لأجل أصحابه، وزاد الرب على كل ما كان لأيوب ضِعْفاً (أى ٤٢ : ١٠) وبارك الرب آخرة أيوب أكثر من أولاه (أى ٤٢ : ١٢). وعاش أيوب بعد هذا مئة وأربعين سنة ورأى بنيه وبنى بنيه إلى أربعة أجيال (أى ٤٢ : ١٦).

بركة أخرى عظيمة لأيوب

لم تكن هذه البركات فقط هى ثمرة احتمال التجارب والآلام التى تعرض لها أيوب. ولكن هناك بركة عظيمة جداً

نالها أيوب نتيجة صبره على الآلام والتجارب، وهي كونه
حُسِبَ أهلاً أن يكون رمزاً للسيد المسيح في آلامه.

ينبغي أن نفرح بالتجارب

إن التجارب والآلام لم تكن من نصيب الأشرار
والخطاة كما يظن البعض، إنما هي بركة يمنحها الله لأولاده،
لكي يشاركوه في آلامه، وبذلك يستحقوا أن يشاركوه أيضاً في
أمجاده. كما يقول الكتاب المقدس "إن كنا نتألم معه لكي نتمجد
أيضاً معه" (رو ٨ : ١٧) "لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه
متشبهاً بموته" (في ٣ : ١٠). بل تُحسب الآلام موهبة لا
يعطيها الله إلا لأحبائه، فالرسول بولس يقول "لأنه قد وهب
لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألموا
لأجله" (في ١ : ٢٩). لذلك يجب أن نفرح بالآلام كما يقول
معلمنا يعقوب الرسول "احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما
تقعون في تجارب متنوعة" (يع ١ : ٢)، ويقول أيضاً معلمنا
بولس الرسول "إنى أفرح وأسّر بالضيقات والشتائم
والضعفات، لأنى حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى"
(٢ كو ١٢ : ١٠)، والكتاب المقدس يقول عن آبائنا الرسل أنهم

"ذهبوا فرحين من أمام المجمع، لأنهم حُسبوا مستأهلين أن يُهانوا من أجل اسمه (اسم السيد المسيح)" (أع ٥ : ٤١).

التشبه بالسيد المسيح فى آلامه

"إن تألمتُم من أجل البر فطوباكم" (أبط ١٤ : ٣). "لأن هذا فضل إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزاناً متألماً بالظلم. لأنه أى مجد هو إن كنتم تُلطمون مُخطئين فتصبرون؟، بل إن كنتم تتألمون عاملين الخير فتصبرون، فهذا فضل عند الله. لأنكم لهذا دُعيتُم فإنَّ المسيح أيضاً تألم لأجلنا تاركاً لنا مثلاً لكي تتبعوا خطواته؛ الذى لم يفعل خطية ولا وُجدَ فى فمه مكر" (أبط ٢ : ١٩-٢٢) فليضع كل بار مثالاً أمامه صورة السيد المسيح المتألم الذى لم يفعل خطية ولا وُجدَ فى فمه مكر، فيتعزى شاكراً الله على ما وهب له من التجارب. فلنضع أمامنا أيضاً أبانا إبراهيم المجرب فى ابنه إسحق، وأبانا يعقوب المجرب فى ابنه يوسف. كذلك يوسف الذى وُضع فى السجن، من أجل كونه لم يفعل الخطية مع امرأة سيده (تك ٣٩ : ٢٠). وأيضاً دانيال الذى وُضع فى جُب الأسود، من أجل رفضه أن يسجد للتمثال الذهبى الذى نصبه الملك (دا ٦ : ١٦). وأيضاً الثلاثة فتية فى أتون النار

(د ٣ : ٢٠) وإرميا النبي (إر ٣٧ : ١٥ ، ٢١). ويوحنا المعمدان (مر ٦ : ١٧) وأيوب البار، وكثيرين من الأبرار الذين تألموا من أجل البر. "فإذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا، لنطرح كل ثقل والخطية المحيطة بنا بسهولة، ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا، ناظرين إلى رئيس الإيمان ومُكمله يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزي فجلس عن يمين عرش الله، فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه، لئلا تكلوا وتخوروا في نفوسكم" (عب ١٢ : ١-٣).

كل الآلام هي للخير

اعلم أيها الأخ الحبيب أنّ كل ألم يسمح به الرب لك، إنما هو محبة منه "لأن الذي يحبه الرب يؤدبه، ويجلد كل ابن يقبله" (عب ١٢ : ٦)، "فكل تأديب في الحاضر لا يُرى أنه للفرح بل للحزن، وأما أخيراً فيُعطي الذين يتدربون به ثمر بر للسلام" (عب ١٢ : ١١) "لأن خفة ضيقتنا الوقتية، تتشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجدٍ أبدياً " (٢ كو ٤ : ١٧).

لذا من الأفضل أن يصبر الإنسان على كل ضيقة تأتي عليه. "وينتظر بسكوت خلاص الرب" (مراثى ٣: ٢٦). "فيا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه على الاستقصاء. لأن مَنْ عرف فكر الرب أو مَنْ صار له مشيراً" (روا ١١: ٣٣، ٣٤).

ونعرض آلام أيوب كرمز لآلام السيد المسيح في نقطتين:

أولاً: حياة أيوب كرمز لآلام السيد المسيح.

ثانياً: كلمات أيوب التي نطق بها بالروح القدس كانت

نبوات عن آلام السيد المسيح.

أولاً : جوانب فى حياة أيوب كرمز لآلام السيد المسيح له المجد

(١) كان أيوب كاملاً ومستقيماً، ويحيد عن الشر:

شهد الكتاب عن أيوب أنه "ليس مثله فى الأرض رجل كامل ومستقيم، يتقى الله ويحيد عن الشر" (أى ١: ٨) (أى ٢: ٣). والكمال هو صفة من صفات الله إذ يقول الكتاب "فكونوا أنتم كاملين، كما أن أبائكم الذى فى السموات هو كامل" (مت ٥ : ٤٨). والشاب الغنى حينما سأل السيد المسيح. قال له أيها المعلم الصالح ماذا أفعل لأرث الحياة الأبدية فقال له يسوع "إن أردت أن تكون كاملاً..... (مت ١٩ : ٢١)، فالحياة الأبدية كما قال عنها السيد المسيح فى صلاته الوداعية "وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك، ويسوع المسيح الذى أرسلته" (يو ١٧ : ٣) أى أن السيد المسيح أراد أن يصحح له سؤاله، أو يوضح له ما ينبغى أن يسأله: ماذا أفعل لأكون كاملاً؟ أى ماذا أفعل لأكون مثل الله؟. كان أيوب يحيد عن الشر. أما المسيح له المجد "لم يفعل خطية ولا وُجِدَ فى فمه مكر" (١ بط ٢ : ٢٢) بل قال "مَنْ مِنْكُمْ

يَبْغْتَنِي عَلَى خَطِيئَةٍ؟! (يو ٨ : ٤٦)، وقد شهد له كثيرون أنه
بار، مثل قائد المئة الذى لما رأى أن "الشمس اظلمت وانشق
حجاب الهيكل من وسطه، ونادى يوسع بصوت عظيم وقال:
يا أبتاه فى يديك أستودع روحى، ولما قال هذا أسلم الروح،
فلما رأى قائد المئة ما كان مجّد الله قائلاً "بالحقيقة"
كان هذا الإنسان باراً" (لو ٢٣ : ٤٥-٤٨). (مت ٢٧ : ٥٤)
(مر ١٥ : ٣٩)

* ومن هذه النقاط نجد التشابه بين أيوب والسيد المسيح
فى الكمال، والبرّ.

(٢) أعظم بنى المشرق:

وصف الكتاب المقدس أيوب قائلاً "وكان هذا الرجل أعظم
كل بنى المشرق" (أى ١ : ٣) وهذا الوصف كان رمزاً للسيد
المسيح الذى ذكر الكتاب المقدس عظّمته قائلاً "لم يقم بين
المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان ولكن الأصغر
فى ملكوت السموات أعظم منه" (متى ١١ : ١١) ويقصد
بالأصغر هنا السيد المسيح، فرغم إخلائه لذاته حينما تجسد
لكنه أعظم من أعظم مواليد النساء (أى أعظم من يوحنا

المعمدان). إذن بهذا يكون السيد المسيح (كإنسان) أعظم كل بنى البشر فى فترة تجسده على الأرض.

وعندما وبخ اليهود قال لهم "وهوذا أعظم من سليمان ههنا" (لو ١١ : ٣١). وكذلك قال أيضاً "وهوذا أعظم من يونان ههنا" (لو ١١ : ٣٢).

وشهد لعظمته المجوس حينما تركوا بلادهم وأتوا ليسجدوا له وهو طفل مولود فى المذود "ولما وُلد يسوع فى بيت لحم اليهودية، فى أيام هيرودس الملك، إذا مجوس من المشرق، قد جاءوا إلى أورشليم قائلين: أين هو المولود ملك اليهود؟ فإننا رأينا نجمه فى المشرق، وأتينا لنسجد له" (مت ٢ : ١، ٢)، "فلما سمعوا من الملك ذهبوا وإذا النجم الذى رأوه فى المشرق يتقدمهم، حتى جاء ووقف فوق حيث كان الصبى" (مت ٢ : ٩). وتتبا عنه إشعياء النبى قائلاً "الشعب السالك فى الظلمة أبصر نوراً عظيماً. الجالسون فى أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور" (إش ٩ : ٢)، وقال أيضاً "لأنه يولد لنا ولد ونُعطي ابنًا، وتكون الرياسة على كتفه، ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام" (إش ٩ : ٦).

(٣) تجربة الشيطان:

كما تقدم الشيطان ليحرب أيوب، هكذا تقدم وجرب السيد المسيح، فالكتاب المقدس يقول عن تجربة أيوب "وكان ذات يوم..... فقال الرب للشيطان: هل جعلت قلبك على عبي أيوب؟..... فأجاب الشيطان الرب وقال: هل مجاناً يتقى أيوب الله؟....." (أى ١ : ٦-٢٢).

ولما انتصر أيوب على الشيطان فى التجربة الأولى، تقدم مرة أخرى ليحربه "فأجاب الشيطان الرب وقال: جلد بجلد وكل ما للإنسان يعطيه لأجل نفسه، ولكن أبسط الآن يدك وممسّ عظمه ولحمه، فإنه فى وجهك يجذف عليك..." (أى ٢ : ١-١٠) وفى كلتا التجربتين التى تعرض لهما أيوب، فإنه "لم يخطئ أيوب بشفتيه" (أى ٢ : ١٠) بل انتصر على الشيطان، مثلما انتصر السيد المسيح على الشيطان، فيقول الكتاب المقدس عن الرب يسوع "وبعدما صام أربعين نهاراً وأربعين ليلة، جاع أخيراً. فتقدم إليه المجرب وقال له: إن كنت ابن الله، فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً، فقال له يسوع" مكتوب ليس بالخبر وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة تخرج من فم الله" (مت ٤ : ٢-٤).

"ثم أخذه إبليس إلى المدينة المقدسة، وأوقفه على جناح الهيكل، وقال له: إن كنت ابن الله، فاطرح نفسك إلى أسفل، لأنه مكتوب: أنه يوصي ملائكته فعلى أياديهم يحملونك، لكي لا تصدم بحجر رجلك، قال له يسوع: مكتوب أيضاً لا تُجرب الرب إلهك" (مت ٤ : ٥-٧).

"ثم أخذه أيضاً إبليس إلى جبل عال جداً، وأراه جميع ممالك العالم ومجدها، وقال له: أعطيك هذه جميعاً إن خررت وسجدت لى، حينئذ قال له يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد". (مت ٤ : ٨-١٠).

إنَّ تَعَرُّضَ أيوب لتجربة الشيطان وانتصاره عليه، كان رمزاً لتعرُّض السيد المسيح أيضاً للتجربة من الشيطان وانتصاره عليه.

(٤) ولكن احفظ نفسه:

"فقال الرب للشيطان: ها هو فى يدك، ولكن احفظ نفسه" (أى ٢ : ٦) فكما أن الشيطان لم يستطع أن يمس نفس أيوب بأذى، هكذا أيضاً لم يستطع الشيطان أن يقبض على نفس السيد المسيح عند موته، وهذا بخلاف كل نفس ماتت سابقاً، وقبض الشيطان عليها.

فَعِنْدَمَا مَاتَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ عَلَى عَوْدِ الصَّلِيبِ فَتَقَدَّمَ إِبْلِيسُ
لِيَقْبِضَ عَلَى نَفْسِهِ الْإِنْسَانِيَّةِ مِثْلَ كُلِّ نَفْسٍ بَشَرِيَّةٍ مَاتَتْ، وَلَكِنْ
السَّيِّدُ الْمَسِيحُ قَبِضَ عَلَيْهِ وَقَيَّدَهُ بِقِيُودِ حَدِيدِيَّةٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى
الْجَحِيمِ وَأَخَذَ أَنْفُسَ الْأَبْرَارِ الَّذِينَ رَقَدُوا عَلَى رَجَاءِ الْقِيَامَةِ،
وَنَقَلَهُمْ إِلَى الْفَرْدُوسِ. وَلَعَلَّ كَلِمَاتَ الْمَزْمُورِ تُعَبِّرُ عَنْ هَذَا "أَمَّا
تُعَبِّرُ أَنْتَ يَا رَبُّ فَلَا تَبْعُدْ، يَا قُوَّتِي أَسْرِعْ إِلَى نَصْرَتِي. أَنْقِذْ مِنْ
السَّيْفِ نَفْسِي مِنْ يَدِ الْكَلْبِ وَحِيدَتِي، خَلِّصْنِي مِنْ فَمِ الْأَسَدِ وَمِنْ
قَرْنِ بَقَرِ الْوَحْشِ اسْتَجِبْ لِي" (مزم ٢٢ : ١٩-٢١).

وَهَكَذَا قَالَ بِيلاطُسُ لِلْسَّيِّدِ الْمَسِيحِ "أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا
أَنَّ أَصْلَابِكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أَطْلُقَكَ، فَأَجَابَ يَسُوعُ لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَى
سُلْطَانٍ الْبَتَّةَ لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيتَ مِنْ فَوْقِ" (يو ١٩ : ١٠ ، ١١).
وَكَثِيرًا مَا حَاوَلَ الْيَهُودُ أَنْ يَقْبِضُوا عَلَى يَسُوعَ، وَلَكِنْهُمْ لَمْ
يَسْتَطِيعُوا، إِذْ أَنَّهُ كَانَ يَمْضِي مِنْ وَسْطِهِمْ دُونَ أَنْ يَرَوْهُ، كُلَّ ذَلِكَ
لَأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدَ (يو ٨ : ٥٩ ، ١٠ : ٣٩). وَلِأَنَّ
نَفْسَهُ كَانَتْ مَحْفُوظَةً لِأَنَّهُ اللَّهُ الْمَتَجَسِّدُ، وَهَكَذَا نَرَى أَنَّ نَفْسَ
أَيُّوبِ الَّتِي كَانَتْ مَحْفُوظَةً بِأَمْرِ مِنَ اللَّهِ وَلَمْ يَسْتَطِعِ الشَّيْطَانُ أَنْ
يَمْسَهَا، كَانَتْ رَمْزًا لِنَفْسِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَالَّتِي لَمْ يَسْتَطِعِ الشَّيْطَانُ
أَنْ يَمْسَهَا أَيْضًا.

(٥) وجود عثرة في طريق تأدية رسالته:

وقفت امرأة أيوب عثرة له أثناء تجربته، فبدلاً من تشجيعه على احتمال التجربة "قالت له امرأته: أنت متمسك بعد بكمالك، بارك الله ومت" (أى ٢ : ٩). هكذا وقف بطرس عثرة أمام السيد المسيح في طريق الصليب، إذ قال له "حاشاك يا رب، لا يكون لك هذا. فالتفت وقال لبطرس اذهب عنى يا شيطان. أنت معثرة لى، لأنك لا تهتم بما لله لكن بما للناس" (مت ١٦ : ٢١-٢٣).

وكما كانت امرأة أيوب أقرب الناس إليه وكانت عثرة، وهكذا كان بطرس أقرب تلميذ إلى السيد المسيح وكان عثرة له في طريق الصليب.

(٦) أصحاب أيوب الثلاثة:

"فلما سمع أصحاب أيوب الثلاثة بكل الشر الذى أتى عليه، جاءوا كل واحد من مكانه؛ أليفاز التيمانى، وبلدد الشوحى، وصوفر النعمانى، وتواعدوا أن يأتوا ليرثوا له وعزوه" (أى ٢ : ١١). كان هؤلاء الرجال رمزاً لما حدث مع الرب يسوع فى بسان جثسيمانى عندما أخذ بطرس ويعقوب ويوحنا، وابتدأ يحزن ويكتتب، فقال لهم: نفسى حزينة جداً

حتى الموت، امكثوا ههنا واسهروا معي، ثم جاء إلى التلاميذ فوجدهم نياماً، فقال لبطرس أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة" (مت ٢٦ : ٣٦-٤٦). فأيوب وأصحابه الثلاثة، كانوا رمزاً للسيد المسيح وتلاميذه الثلاثة في بستان جثسيماني.

(٧) مساعدته للمساكين والعمى والعرج:

يشهد أيوب عن نفسه قائلاً "لأنني أنقذت المسكين المستغيث واليتيم ولا معين له" (أى ٢٩ : ١٢). "كنت عيوناً للعمى وأرجلاً للعرج. أب أنا للفقراء" (أى ٢٩ : ١٥ ، ١٦). وهكذا صار أيوب رمزاً للسيد المسيح، في محبته للفقراء والمساكين، وفي شفائه للعمى والعرج، وتشهد الأناجيل الأربعة عن محبة السيد المسيح للفقراء والمساكين، حتى أنه عمل صندوقاً كانت توضع فيه الأموال، للإنفاق على المساكين والفقراء. وكان يعمل معجزات كثيرة لتفتيح أعين العميان (يو ٩)، وأقام المفلوجين (يو ٥) وشفى الكثيرين من أرواح نجسة (لو ١١ : ١٤-٢٧). وأكثر من هذا أقام الموتى (لو ٧ : ١١-١٧)، (لو ٨ : ٤٠-٥٦)، (يو ١١).

(٨) ضربات أيوب شملت كل جسده:

يقول الكتاب المقدس "فخرج الشيطان من حضرة الرب، وضرب أيوب بقرح ردى من باطن قدمه إلى هامته" (أى ٢: ٧). أصيب أيوب بقروح فى كل جسده من هامته حتى أخمص قدميه، وصار بذلك رمزاً للسيد المسيح، الذى شملت كل جسده آلام شديدة بدءاً من رأسه إذ أنهم "ضفروا إكليلاً من شوك ووضعوه على رأسه، وقصبته فى يمينه" (مت ٢٧: ٢٩) (مر ١٥: ١٧). (يو ١٩: ٢٠) "وكانوا يلطمونه" (يو ١٩: ٣). (لو ٢٢: ٦٣، ٦٤). (مر ١٤: ٦٥) وبصقوا عليه وأخذوا القصبته وضربوه على رأسه (مت ٢٧: ٣٠).

وشملت الآلام أيضاً يديه ورجليه، فلكى يعلقوه على عود الصليب، قد دقوا المسامير فى يديه ورجليه. كذلك شملت الآلام كل جسده إذ "جلدوه وأسلموه ليُصلب" (مت ٢٧: ٢٦) (مر ١٥: ١٥). (لو ٢٢: ٦٣، ٦٤). (يو ١٩: ١). "وأخيراً واحد من العسكر طعن جنبه بحربة، وللوقت خرج دم وماء" (يو ١٩: ٣٤).

(٩) شفاعَة أيوب من أجل أصحابه:

"وكان بعدما تكلم الرب مع أيوب بهذا الكلام، أن الرب قال لأليفاز التيماني: قد احتمى غضبي عليك وعلى كلا صاحبيك، لأنكم لم تقولوا فيّ الصواب كعبدى أيوب. والآن فخذوا لأنفسكم سبعة ثيران وسبعة كباش، واذهبوا إلى عبدى أيوب، وأصعدوا محرقة لأجل أنفسكم، وعبدى أيوب ليصلى من أجلكم، لأنى أرفع وجهه، لئلا أصنع معكم حسب حماقتكم، لأنكم لم تقولوا فيّ الصواب كعبدى أيوب... (أى ٤٢ : ٧-١٠).

وكانت شفاعَة أيوب التوسلية من أجل أصحابه^(*)، رمزاً لشفاعة المسيح الكفارية من أجل العالم كله^(*)، (أف ٢ : ١٣-١٨)، (أف ٣ : ١٢)، (كولو ١ : ١٤)، (كولو ٢ : ٢٠)، (أتى ٢ : ٥)، (عب ٥ : ٧).

(١٠) رد الرب سبى أيوب:

"وردَّ الرب سبى أيوب لما صلى لأجل أصحابه، وزاد الرب على كل ما كان لأيوب ضعفاً، وبارك الرب آخرَة أيوب

(*) تؤمن كنيستنا الأرثوذكسية المجيدة بالشفاعة، وفى هذا هى تفرّق بين نوعين من الشفاعَة، وهما الشفاعَة الكفارية أى التى تكفّر عن الخطايا وتغفرها ويختص بهذا النوع رب المجد يسوع فقط الذى قدم نفسه وسفك دمه كفاراً عن خطايانا، وأما النوع الآخر فهو الشفاعَة التوسلية وهى تخص جميع القديسين.

أكثر من أولاه" (أى ٤٢ : ١٠) وهذا كان رمزاً لانتصار السيد المسيح على الشيطان بالصليب، ثم قيامته من الأموات، ثم صعوده إلى السموات وجلوسه عن يمين العظمة في الأعلى "...بعد ما صنع بنفسه تطهيراً لخطايانا جلس في يمين العظمة في الأعلى" (عب ١ : ٣). "إذ لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطتنا بنا... ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكملة يسوع المسيح، الذى من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله" (عب ١٢ : ١ ، ٢).

كان سبى أيوب رمزاً لفترة تجسد الرب يسوع وإخلائه ذاته، وأيضاً كان رد سبى أيوب رمزاً لعودة السيد المسيح من على الأرض وجلوسه عن يمين العظمة في الأعلى. وكما رجع لأيوب مجده وكل ما كان له، هكذا رجع للسيد المسيح كل مجده الذى كان له قبل تجسده والذى كان له قبل كون العالم (يو ١٧ : ٥).

ثانياً : كلمات أيوب ونبواته عن آلام السيد المسيح

فى آلام أيوب المبرحة كان كأنه يرى آلام السيد المسيح، فتكلم بنبوات واضحة عن السيد المسيح، وكأنه كان حاضراً ومعائناً لآلامه. ليصدق قول الكتاب "كل نبوة الكتاب ليست من تفسير خاص، لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط ١ : ٢١). ويظهر هذا جلياً فى الإصحاح السادس عشر.

(١) الآلام بسببنا نحن:

قال أيوب "ذاك الذى يسحقنى بالعاصفة، ويكثر جروحي بلا سبب" (أى ٩ : ١٧)، وقال أيضاً "أن يرضى الله بأن يسحقنى، ويطلق يده فيقطعنى" (أى ٦ : ٩).

ولعل هذه النبوة تشابه ما تنبأ به إشعياء النبى "أن الله سرَّ بأن يسحقه بالحزن" (إش ٥٣ : ١٠) وما قاله بولس الرسول "من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب مستهيناً بالخزى" (عب ١٢ : ٢)، وقول إشعياء "مجروح لأجل

معاصينا، مسحوق لأجل آثامنا، تأديب سلامنا عليه، وبحبره
شفينا" (إش ٥٣ : ٥)، (إش ٥٣ : ٣ ، ٤).

(٢) ترك الجميع له:

قال أيوب "أما إخواني فقد غدروا مثل الغدير" (أى ٦ : ١٥)،
وقال أيضاً "أبعد عني إخواني، ومعارفي زاغوا عني، أقاربي
قد خذلوني، والذين عرفوني نسوني" (أى ١٩ : ١٣ ، ١٤) وقد
تم ذلك بالفعل مع الرب يسوع، فقد قال لهم أيضاً السيد المسيح
"هوذا تأتي ساعة وقد أنت الآن، تتفرقون فيها كل واحد إلى
خاصته وتتركوني وحدي، وأنا لست وحدي لأن الأب معي"
(يو ١٦ : ٣٢). وبعد القبض على السيد المسيح هرب التلاميذ
ليتم قسول الكتاب "أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية"
(متى ٢٦ : ٣١) ولم يتبع السيد إلى الصليب سوى يوحنا
الحبيب وبعض المريمات والنسوة، ولم يتبعه حتى من شفاهم
من أمراضهم.

(٣) المسيح هو المُصالح:

قال أيوب "ليس بيننا مُصالح يضع يده على كلينا"
(أى ٩ : ٣٣).

إنها نبوة واضحة على عمل المسيح الخلاصى الذى سيتممه بالصليب، حيث يقوم فيه بمصالحة البشرية الساقطة مع الله فى جسده. ولعل ذلك ينطبق على ما قاله بولس الرسول "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح الذى بذل نفسه فدية لأجل الجميع (اتى ٢:٥). "ولكن الآن فى المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلاً بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح. لأنه هو سلامنا الذى جعل الاثنين واحداً، ونقض حائط السياج المتوسط.... لكى يخلق الاثنين فى نفسه إنساناً واحداً جديداً صانعاً سلاماً. ويصالح الاثنين فى جسد واحد مع الله بالصليب قاتلاً العداوة به" (أف ٢: ١٣-١٦).

(٤) شهود الزور ضده:

قال أيوب "تجدد شهودك تجاهى وتزيد غضبك على نوب وجيش ضدى" (أى ١٠: ١٧) وهذه النبوة تتفق مع نبوة المزمور القائلة "لأنه قام على شهود زور وكذبوا على ظلماً" (مز ٢٧: ١٢). وهذا ما حدث بالفعل إذ قال الكتاب "وكان رؤساء الكهنة والمجمع كله يطلبون شهادة على يسوع ليقتلوه

فلم يجدوا، لأن كثيرين شهدوا عليه زوراً ولم تتفق شهاداتهم"
(مر ١٤ : ٥٥ ، ٥٦).

(٥) أيامه قليلة على الأرض:

قال أيوب "أليست أيامي قليلة" (أى ١٠ : ٢٠) وهذه نبوة
عن حياة السيد المسيح على الأرض إذ عاش فقط ٣٣ سنة.
وهذه النبوة لم تنطبق على أيوب نفسه لأنه معروف أنه عاش
ما يقرب من ٢٤٣ سنة.

ولكن هذه النبوة تتفق مع قول السيد المسيح "النور معكم
زماناً يسيراً" (يو ١٢ : ٣٥).

(٦) سخرية واستهزاء الجموع به:

قال أيوب رجلاً سخره لصاحبه صرت... سخرة هو
الصدّيق الكامل" (أى ١٢ : ٤)

لقد تمت هذه النبوة على السيد المسيح إذ يقول الكتاب
"فأخذ عسكر الوالى يسوع إلى دار الولاية وجمعوا عليه كل
الكتيبة فعروه وألبسوه رداءً قرمزيًا، وضمفروا إكليلاً من شوك
ووضعوا على رأسه، وقصبة فى يمينه، وكانوا يجثون قدامه
ويستهزئون به قائلين: السلام يا ملك اليهود، وبصقوا عليه،
وأخذوا القصبة وضربوه على رأسه، وبعدها استهزأوا به،

نزعوا عنه الرداء والبسوه ثيابه، ومضوا به للصلب"
(مت ٢٧: ٢٧-٣١).

كذلك "كان المجتازون يجدفون عليه، وهم يهزون رؤوسهم قائلين: يا ناقض الهيكل وبانيه فى ثلاثة أيام خلّص نفسك، إن كنت ابن الله فانزل عن الصليب. وكذلك رؤساء الكهنة أيضاً وهم يستهزئون مع الكتبة والشيوخ قالوا: خلّص آخرين وأما نفسه فما يقدر أن يُخلّصها" (مت ٢٧: ٣٩-٤٢) حتى اللص الذى على يساره كان يُعيره قائلاً "إن كنت أنت المسيح فخلّص نفسك وإيانا" (لو ٢٣: ٣٩).

(٧) بين الجحيم والفردوس:

قال أيوب "يكشف العمائق من الظلام ويُخرج ظل الموت إلى النور" (أى ١٢: ٢٢) وتمت هذه النبوة عندما أسلم السيد المسيح روحه الطاهرة على عود الصليب. فنزلت النفس البشرية المتحدة باللاهوت إلى أسفل الجحيم المُظلم، وهناك قبض على إبليس وجنوده وقيدهم بأغلال من حديد معدّبين إلى يوم الدينونة. ثم أخذ الأبرار الذين رقدوا على رجاء القيامة وكانوا فى ظلال الموت أو حكم الموت، وأصعدهم إلى

الفردوس مسكن الفرح والنور كمكان انتظار الأبرار ليوم الدينونة العتيدة لينتقلوا من الفردوس إلى ملكوت السموات.

(٨) استخفاف الناس به لعدم معرفتهم لحقيقته:

قال أليفاز لأيوب "أصوّرت أول الناس... هل تنصت في مجلس الله أ وقصّرت الحكمة على نفسك" (أى ١٥ : ٧ ، ٨).
لقد استخف أليفاز بأيوب وصار يتهم عليه، بالمثل كما فعل اليهود ورؤساء الكهنة بالمسيح غير عالمين أنه "صار وارثاً لكل شئ الذى به أيضاً عمل العالمين. الذى وهو بهاء مجده ورسم جوهرة وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عب ١ : ٢ ، ٣). "المذخر فيه جميع كنوز الحكمة والعلم" (كولو ٢ : ٣). وقد قال عنه المزمور "من البدء قبل كوكب الصبح ولدتك" (مز ١١٠ : ٣).

(٩) اتهامه بالجديف:

قال أليفاز لأيوب "لأن فمك يذيع إثمك... وشفتاك تشهدان عليك" (أى ١٥ : ٦) ولعل ما قاله أليفاز لأيوب قاله قيافا رئيس الكهنة ليسوع "ولما أمسكوا يسوع مضوا به إلى قيافا رئيس الكهنة حيث اجتمع الكتبة والشيوخ.... فأجاب رئيس الكهنة وقال له: أستحلفك بالله الحى أن تقول لنا هل أنت المسيح ابن

الله؟ قال له يسوع: أنت قلت، وأيضاً أقول لكم: من الآن
تُبصرون ابن الإنسان جالساً.... فمزق رئيس الكهنة ثيابه
قائلاً: قد جَدَّفَ ما حاجتنا بعد إلى شهود، ها قد سمعتم
تجديفه... (مت ٢٦ : ٥٧-٦٥).

(١٠) الاستخفاف بسنوات حياته القليلة:

وقال أليفاز لأيوب "عندنا الشيخ والأشيب أكبر أياماً من
أبيك" (أى ١٥ : ١٠) بمثل هذا الكلام تفوّه به الكتبة والفريسيين
على السيد المسيح إذ قالوا "إننا ذرية إبراهيم ولم نُستعبد لأحد
قط" (يو ٨ : ٣٣). "فقال له اليهود ليس لك خمسون سنة بعد
أفرايت إبراهيم. قال لهم يسوع الحق الحق أقول لكم قبل أن
يكون إبراهيم أنا كائن" (يو ٨ : ٥٧ ، ٥٨).

(١١) صمته أثناء المحاكمات:

قال أيوب "إن تكلمت لم تمتع كآبتي وإن سكت فماذا
يذهب عني" (أى ١٦ : ٦) وكان أيوب يتكلم على فم السيد
المسيح، الذى لم يُجب بشئ وهو واقف أمام بيلاطس، حتى
أن بسيلاطس قال له "أما تكلمنى" (يو ١٩ : ١٠)، ومرة أخرى
يسأله "أنت ملك اليهود. أجابه يسوع: أمن ذاك تقول هذا أم
آخرون قالوا لك عني" (يو ١٨ : ٣٤).

+ وكان السيد المسيح يقول: إن تكلمت لم تمتع كأبتي، عندما قال "لأن نفسي حزينة جداً حتى الموت" (مت ٢٦ : ٣٨).

+ وكأنه أيضاً يقول: إن سكت فماذا يذهب عني، عندما قال "فإن أردت أن تعبر عني هذه الكأس، ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك" (لوقا ٢٢ : ٤٢) (مت ٢٦ : ٣٩).

(١٢) ترك الأب له:

وقال أيوب "إنه الآن ضجرني" (أى ١٦ : ٧).

ضجرني أى تباعد عني وتركني، وكان أيوب يتكلم بهذا على فم السيد المسيح الذى قال وهو معلق على عود الصليب "إلهى إلهى لماذا تركتني؟" (مت ٢٧ : ٤٦).

(١٣) هروب التلاميذ:

قال أيوب "خربت كل جماعتي" (أى ١٦ : ٧)

لقد رسم أيوب صورة حقيقة واضحة، لما سيحدث وقت القبض على السيد المسيح. فيقول الكتاب "حينئذ تركه التلاميذ كلهم وهربوا" (مت ٢٦ : ٥٦). وقد أنبأهم السيد المسيح بهذا إذ قال لهم "كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة" (مت ٢٦ : ٣١) لأنه مكتوب "أضرب الراعى فتتبدد خراف الرعية" (مت ٢٦ : ٣١).

(١٤) القبض على الرب يسوع:

قال أيوب "قبضت على" (أى ١٦ : ٨)

لم يقبض أحد على أيوب، ولكنه تكلم بروح النبوة عن السيد المسيح، وقد حدث هذا إذ يقول الكتاب "وفيما هو يتكلم، إذا يهوذا واحد من الاثني عشر قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى، من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب..... حينئذ تقدموا وألقوا الأيادى على يسوع وأمسكوه" (مت ٢٦ : ٤٧-٥٠)، (مر ١٤ : ٤٦).

"ثم أن الجند والقائد وخدام اليهود، قبضوا على يسوع وأوثقوه" (يو ١٨ : ١٢).

(١٥) شاهد الزور عليه:

قال أيوب: "وُجد شاهد" (أى ١٦ : ٨)

وقد تمت هذه النبوة بالحرف الواحد، كما ذكر متى البشير فى إنجيله إذ قال "وكان رؤساء الكهنة والشيوخ والمجمع كله، يطلبون شهادة زور على يسوع لكى يقتلوه فلم يجدوا، ومع أنه جاء شهود زور كثيرون، لم يجدوا، ولكن أخيراً تقدم شاهد زور" (مت ٢٦ : ٥٩، ٦٠)، (مر ١٤ : ٥٥).

(١٦) قبلة يهوذا الغاشة:

قال أيوب: "قام على هزالي يجاوب فى وجهى"
(أى ١٦ : ٨).

شكى أيوب مما أصابه من أمراض وقروح، جعلت عظامه قد برزت ووجهه انكمش وتجعّد بسبب المرض. كل هذه شهدت عليه وكانت تقوم أمام وجهه. ولعل الترجمة الإنجليزية توضح ذلك "ملأتنى تجعدات، وهذا شاهد على. وهزالي قام على ليشهد لوجهى" ومع هذا التفسير الحرفى لهذه الآية، إلا أنها كانت نبوة على السيد المسيح، إذ قام يهوذا الإسخريوطى أحد تلاميذ السيد المسيح، وسلّمه لرؤساء الكهنة، فيقول الكتاب "وفيما هو يتكلم إذا يهوذا؛ واحد من الاثنى عشر، قد جاء ومعه جمع كثير بسيوف وعصى من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب، والذى أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذى أقبله هو هو أمسكوه،...." (مت ٢٦ : ٤٧-٥٠). إنه تقدم بوقاحة وغش مقبلاً وجه سيده قائلا للجند ورؤساء الكهنة والشيوخ هو هو أمسكوه.

(١٧) اللطم على وجهه:

قال أيوب "غضبه افترسنى واضطهدنى. حرق على أسنانه. عدوى يحدد عينيه على. فغروا على أفواههم. لطمونى على فكى تعبيراً. تعاونوا على جميعاً" (أى ١٦ : ٩ ، ١٠).
لم يتعرض أيوب للطم على فكه، ولكنه تكلم بروح النبوة على السيد المسيح، إذ رأى فى آلامه آلام السيد المسيح فتكلم عنها. وقد انطبقت هذه الآية على السيد المسيح إذ يقول الكتاب "حينئذ بصقوا فى وجهه ولكموه، وآخرون لطموه قائلين تنبأ لنا أيها المسيح من ضربك" (مت ١٦ : ٦٧ ، ٦٨)، (لو ٢٢ : ٦٣)، (يو ١٩ : ٣).

(١٨) تجمع الظلمة والأشرار عليه:

قال أيوب "دفعنى الله إلى الظالم وفى أيدى الأشرار طرحنى" (أى ١٦ : ١١)
من هو الظالم إلا يهوذا الأسخريوطى الذى رد الثلاثين من الفضة وقال "أخطأت إذ سلمت دماً بريئاً" (متى ٢٧ : ٤).
وفى أيدى الأشرار طرحنى أى سلم السيد المسيح فى أيدى رؤساء الكهنة والشيوخ وكل الشعب. (مت ٢٦ : ٤٧ - ٥٠).
(مر ١٤ : ٤٦) (أنظر رقم ١٤).

(١٩) إخلاء ذات السيد المسيح :

قال أيوب "كنت مستريحاً فزعزعتنى، وأمسك بقفاى
فحطمتنى، ونصببنى له غرضاً" (أى ١٦ : ١٢) كان الله الكلمة
مستريحاً منذ البدء فى حضن أبيه، ولكنه أخلى ذاته آخذاً شكل
إنسان (عبد)، وفى تجسده أطاع الآب، وتزعزع من راحته
ليفتدى الإنسان. وتنطبق هذه الآية مع ما كتبه بولس الرسول
عن السيد المسيح قائلاً: "الذى إذ كان فى صورة الله، لم
يُحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً
صورة عبد صائراً فى شبه الناس، وإذا وُجد فى الهيئة كإنسان
وضع نفسه، وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فى ٢ : ٦-٨)
وقد صار السيد المسيح "كشاه تُساق إلى الذبح وكنعجة صامته
أمام جازيها فلم يفتح فاه" (أش ٥٣ : ٧).

(٢٠) الطعنة فى جنبه:

قال أيوب "أحاطت بى جنوده، شق كليتى ولم يشفق،
سفك مرارتى على الأرض" (أى ١٦ : ١٣)
يسجل الكتاب المقدس فى الأناجيل هذه الصورة، والتى
انطبقت بالفعل على السيد المسيح. "ثم إن الجند والقائد وخدام

اليهود قبضوا على يسوع وأوثقوه" (يو ١٨ : ١٢ ، ١٣).
(مت ٢٠ : ٢٣) ، (مت ٢٦ : ٣٩ ، ٤٢).

وعندما تكلم أيوب بالروح وقال (شق كليتي ولم يشفق
سفك مرارتي على الأرض)، كان يرى السيد المسيح وهو
معلق على عود الصليب، وقد طعنه لونجينوس الجندي
بالحرية في جنبه، فخرج دم وماء وانسكب على الأرض. "لكن
واحد من العسكر طعن جنبه بحربة وللوقت خرج دم وماء"
(يو ١٩ : ٣٣ ، ٣٤).

(٢١) كثرة الآلام والتعيرات:

قال أيوب "يقتحمني اقتحاماً على اقتحام، يعدو علىَّ
كجبار" (أى ١٦ : ١٤).

برغم شدة الآلام التي تعرض لها السيد المسيح، سواءً آلام
جسدية أو نفسية، إلا أن اللص اليسار لم يشفق على السيد
المسيح المصلوب بجانبه، بل كان يقتحمه بكلمات شديدة قائلاً
له "إن كنت أنت المسيح فخلص نفسك وإيانا" (لو ٢٣ : ٣٩).
وكذلك "كان الشعب واقفين ينتظرون والرؤساء أيضاً معهم
يسخرون به قائلين: خُص آخرين فليُخلص نفسه إن كان هو
المسيح مختار الله، والجند أيضاً استهزأوا به، وهم يأتون

ويقدمون له خلا قائلين: إن كنت أنت ملك اليهود فخلص نفسك" (لوقا ٢٣: ٣٥-٣٧).

+ قال أيوب "خِطْتُ مِسْحاً على جلدي، ودسستُ في التراب قرني" (أى ١٦: ١٥).

لبس المسوح علامة على الذل. وكان المسيح أصبح في مذلة شديدة من كثرة التعب والألم الذى تعرض له. أما القرن فهو يشير إلى القوة وعندما يقول دسست في التراب قرني أى فنيت قوتي وكرامتى من شدة آلام الصلب.

(٢٢) الدماء التى تملأ وجهه:

قال أيوب "إحمر وجهى من البكاء" (أى ١٦: ١٦).

هذه الآية وصفت بدقة متناهية، الآلام النفسية الشديدة، التى تحملها السيد المسيح فى بسان جثسيمانى "وإذ كان فى جهاد كان يصلى بأشد لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض" (لوقا ٢٢: ٤٤). لقد رأى أيوب العرق المتصبيب من السيد المسيح كقطرات دم نازلة "على وجهه، فظن أنها دموع منسكبة على وجهه، فصار وجهه أحمر (لون الدماء).

وأيضاً وقت الصلب كانت الدماء تنزف من رأس السيد المسيح من مكان إكليل الشوك، وتتساقط على وجهه حتى صار لون وجهه أحمر.

(٢٣) الآلام الشديدة الواقعة عليه:

قال أيوب "وعلى هدى ظل الموت" (أى ١٦ : ١٦) من كثرة الجلد والضرب الذى تعرض له السيد المسيح، بالإضافة للآلام النفسية، أصبح جسده مثل الذهب، أى قطعة القماش الهالكة والبالية من كثرة الاستخدام. ولعلها صورة أخرى تعبر عن شدة الآلام التى لحقت بالمسيح وبشاعتها.

(٢٤) البار، الذى يصلى لأجل أعدائه:

قال أيوب "مع أن لا ظلم فى يدي وصلاتى خالصة" (أى ١٦ : ١٧).

هذه النبوة التى تكلم بها أيوب، تتفق مع النبوة التى قالها إشعياء النبى عن السيد المسيح "ظلمَ أما هو فتذلل ولم يفتح فاه" (أش ٥٣ : ٧). لقد شهد كثيرون على براءته منهم بيلاطس الذى قال "لست أجد فيه علة واحدة" (يو ١٩ : ٤) وغسل يديه وقال لرؤساء الكهنة وكل الشعب "إنى برئ من دم هذا البار. كما شهد عنه أيضاً اللص اليمين الذى عتف زميله قائلاً" أو لا

أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه، أما نحن فنبعدل
جوزيسنا لأننا ننال استحقاق ما فعلنا، وأما هذا فلم يفعل شيئاً
ليس في محله" (لو ٢٣ : ٤٠ ، ٤١). حتى يهوذا مسلماً شهد
قائلاً "أخطأت إذ سلّمتُ دماً بريئاً". إن كثيرين شهدوا بالظلم
الذي وقع على السيد المسيح وهو تحمله صامتاً.

"وصلاتي خالصة" أي وصلاتي نقية. فليس أعظم من أن
يصلي الإنسان لأجل أعدائه. فنحن جميعاً نصلي لأجل أحبائنا،
أما أن نصلي لأجل أعدائنا فهمي بحق الصلاة النقية التي
علمها السيد المسيح لنا. إذ قال في الموعظة على الجبل "صلوا
لأجل الذين يسيئون إليكم ويطضطهدونكم" (مت ٥ : ٤٤) وقد
عمل هو بها حينما صلى لأجل صالبيه قائلاً "يا أبتاه اغفر
لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون" (لو ٢٣ : ٣٤).

(٢٥) يَفْدِينَا بِدَمِهِ:

"يا أرض لا تغطّي دمي، ولا يكون مكان لصراخي"
(أى ١٦ : ١٨).

لقد سفك قايين دم أخيه هابيل وشربت الأرض دمه،
وصرخ مرة واحدة إلى الله "صوت دم أخيك صارخ إلى من
الأرض" (تك ٤ : ١٠). أما دم السيد المسيح الذي سفك على

عود الصليب وملاً كل الأرض، فهو يصرخ دائماً إلى الآب
ليشفع في البشرية كلها، إذ يقول عنه الكتاب "ليس بدم تيوس
وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداءً
أبدياً" (عب ٩ : ١٢). "لأنه فعل هذا مرة واحدة إذ قدم نفسه"
(عب ٧ : ٢٧) "إذ هو حي في كل حين ليشفع فيهم" (عب ٧ :
٢٥). ورش دم أفضل من دم هابيل".

(٢٦) الآب يشهد للابن الشهيد الأعظم:

قال أيوب : "هوذا في السموات شهيدى، وشاهدى في
الأعلى" (أى ١٦ : ١٩)

يقصد "بشهيدى" أى السيد المسيح الذى سفك دمه على
عود الصليب. ويتكلم بولس الرسول في الرسالة إلى العبرانيين
باستفاضة عن أفضلية كهنوت المسيح وفاعلية دمه
(عب ٨، ٩، ١٠)، ويقصد "بشاهدى في الأعلى" أى الله الآب
الساكن فى الأعلى هو الذى يشهد بفاعلية ذبيحة المسيح
الكفارية. فالآب هو الذى قبلها وتتسمها رائحة رضى، غفرانا
لخطايا العالم كله. كما يقول الكتاب "الآب نفسه الذى أرسلنى
يشهد لى" (يو ٥ : ٣٧).

(٢٧) ترك الأحباء له واستهزاؤهم به:

قال أيوب: "المستهزئون بى هم أصحابى" (أى ١٦ : ٢٠).
فليس أصعب من استهزاء الأصحاب بصاحبهم، فإنه أشد
من استهزاء الأعداء. وقد تألم السيد المسيح جداً من أصحابه
أى من بنى جنسه، الذين شفاهم من أمراضهم وجاء
لخلاصهم، ولكنهم فى بشاعةٍ وازدراء يتهكّمون عليه. وتقاولوا
عليه كثيراً وقالوا به شيطان. ومجنون ومختل العقل. حتى
تلاميذه الذين اختارهم، حينما جاء يوماً وتكلم عن الخبز الحى
وقال "من يأكلنى يحيا بى" (يو ٦ : ٥٧) "من هذا الوقت رجع
كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه"
(يو ٦ : ٦٦) وأثناء صلبه "كان الشعب واقفين ينظرون
والرؤساء أيضاً معهم يسخرون به قائلين خلص آخرين
فليخلص نفسه إن كان هو المسيح مختار الله" (لو ٢٣ : ٣٥).

(٢٨) محاكمة ابن الله كنائب عن البشرية كأنه ابن

للإنسان (لآدم):

قال أيوب "لكى يُحاكم الإنسان عند الله كابن آدم لدى
صاحبه" (أى ١٦ : ٢١).

من هو الإنسان الذى كابن آدم؟ إنه هو المسيح له المجد الذى ظهر فى الجسد "عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد" (١ تى ٣ : ١٦) "الذى إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، صائراً فى شبه الناس. وإذ وُجِدَ فى الهيئة كإنسان وضع نفسه، وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فى ٢ : ٦-٨).
إنه حوكم كنائب عن البشرية كلها إذ حمل خطايانا فى جسده وبذل ذاته عنا. إنه واحد مع الآب فى الجوهر. هو أقنوم الإبن فى الآب (صاحبه).

(٢٩) تسليم الروح فى يدي الآب:

قال أيوب "كُن ضامنى عند نفسك" (أى ١٧ : ٣).
يقول أيوب هذه العبارة وهو واقف تحت الصليب يرى المسيح مصلوباً ويسمع صوته قائلاً "يا أبتاه فى يديك أستودع روحى" (لو ٢٣ : ٤٦).

(٣٠) غلاظة قلب اليهود:

قال أيوب "لأنك منعت قلبهم عن الفطنة" (أى ١٧ : ٤)
ولعل هذه الآية تتفق مع قول أشعيا "قد أعمى عيونهم وأغلظ قلوبهم، لئلا يبصروا بعيونهم، ويشعروا بقلوبهم، ويرجعوا

فأشفيهم" (يو ١٢ : ٣٩ ، ٤٠) ، (مر ٤ : ١٢) (أع ٢٨ : ٢٥ - ٢٨)
والكتاب يقول "لا يقدر أحد أن يُقبل إلى إن لم يجتذبه الأب
الذى أرسلنى" (يو ٦ : ٤٤). "وليس أحد يقدر أن يقول "يسوع
رب" إلا بالروح القدس" (١كو ١٢ : ٣).

(٣١) عن البصق فى وجه الرب:

قال أيوب "أوقفنى مثلاً للشعوب وصرت للبصق فى
الوجه" (أى ١٧ : ٦).

ولعل ذلك تحقق كما ذكرت الأناجيل (مت ٢٦ : ٦٧ ، ٦٨) ،
(لو ٢٢ : ٦٣) ، (يو ١٩ : ٣). (ويمكن الرجوع للبند رقم ١٧).
فلم يبصق أحد فى وجه أيوب، لكنه تكلم بروح النبوة على
السيد المسيح الذى علّق على الصليب وصار مثلاً للشعوب.

(٣٢) الحزن الشديد:

قال أيوب: "كُلت عيني من الحزن وأعضائى كلها كالظل"
(أى ١٧ : ٧).

عين الإنسان تُظهر ما فى باطنه من مشاعر شريرة أو
أحاسيس صالحة. لذا فالبعض يضع نظارة سوداء على عينيه،
حتى لا يكشفه أحد ولا يظهر ما فى داخله من رغبات. ولعل
عيني السيد المسيح ظهرت عليها الآلام الجسدية والإهانات

التي تعرض لها، وكذلك الآلام النفسية أيضاً. التي وصلت إلى حد الموت "تفسى حزينه جداً حتى الموت" (مز ١٤ : ٣٤).

(٣٣) تبكيت اللص اليمين لزميله:

قال أيوب "يتعجب المستقيمون من هذا والبرئ ينتهض على الفاجر" (أى ١٧ : ٨).

لقد رأى أيوب بروح النبوة انتهار اللص اليمين لرفيقه اللص اليسار وتكلم بهذه النبوة. لقد عنف اللص الآخر قائلاً "أولا أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه، أما نحن فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا، وأما هذا فلم يفعل شيئاً له ليس في محله، ثم قال ليسوع: أذكرنى يا رب متى جئت في ملكوتك" (لوقا ٢٣ : ٤٠-٤٣).

(٣٤) انقلاب الأحباء عليه:

قال أيوب "كرهنى كل رجالى والذين أحببتهم انقلبوا علىّ" (أى ١٩ : ١٩).

لقد أحب السيد المسيح خاصته، ولكنهم قابلوا المحبة بالبحود "قالى خاصته جاء وخاصته لم تقبله" (يو ١ : ١١) وقد جرحوه بجحودهم ورفضهم "لأنى جُرحتُ فى بيت أحبائى"

(زكريا ١٣ : ٦) بالإضافة للجروح التي جرحوه بها في جسده
من ضرب وجلد و..... الخ.

إنه أحب خاصته أحبهم حتى المنتهى باذلاً نفسه فداءً
عنهم، لكنهم انقلبوا عليه وقالوا لبيلاطس: اصلبه اصلبه دمه
علينا وعلى أولادنا (متى ٢٧ : ٢٢-٢٥). والذي قال هذا هم
الذين أشبعهم من الخمس خبزات وسمكتين، والذين شفى
مرضاهم، وأخرج الشياطين منهم. هؤلاء الذين انقلبوا عليه.
هكذا نرى من كل ما سبق أن أموراً كثيرة نطق بها أيوب
لم تتحقق في شخصه، وإنما كانت نبوات تمت بالحرف الواحد
عن السيد المسيح له المجد.

(٣٥) مجئ السيد المسيح للخلاص:

قال أيوب "أما أنا فقد علمت أن ولي حي، والآخر على
الأرض يقوم" (أى ١٩ : ٢٥).

إنها كانت نبوة عن مجئ السيد المسيح وتجسده ليفدى
الإنسان ويخلصه. وقد يظهر المعنى واصفاً في ترجمة أخرى
للآية إذ تقول "أما أنا فقد علمت أن ولي حي، ويظهر على
الأرض في آخر الأيام" (أى ١٩ : ٢٥).

+++
++
+

المراجع

- ١- الكتاب المقدس
 - ٢- أيوب الصديق ولماذا كانت تجربته؟
 - ٣- التجربة على الجبل
 - ٤- سفر أيوب
 - ٥- سفر أيوب
 - ٦- دراسة لشخصيات كتابية
 - ٧- أيوب الصديق. تجاربه ونبوته
- لقداسة البابا شنودة الثالث
- تأليف متى هنرى تعريب القمص مرقس داود
- كنيسة مار جرجس
- باسبورتنج
- دياكون د. ميخائيل مكسى
- إسكندر
- القمص بيشوى عبد المسيح